

أخبار النساء في

سير أعلام النبلاء

الجزء الثاني

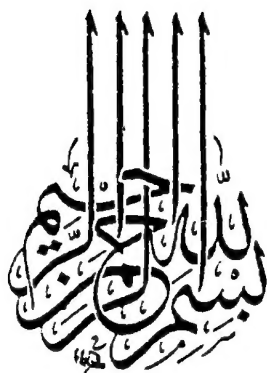
إعداد

عبيد بن أبي نفيع الشعبي

دار الوطن للنشر

الرياض - شارع المعذر - ص. ب. : ٣٣١٠

☎ ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس : ٤٧٦٢٠٦٨



أخبار النساء
في
سير أعلام النبلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله
فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم
مسلمون﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ١٠٢]

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله
الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ [سورة
النساء ، الآية : ١]

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح
لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ [سورة الأحزاب ، الآيتان : ٧٠ ، ٧١] .

أما بعد :

فهذا - أختي القارئة ؛ . . . وأخي الكريم - الجزء الثالث

من «سلسلة الفوائد الذهبية» من كتاب «سير أعلام النبلاء للذهبي» اعتماداً على «نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء» للأستاذ محمد حسن عقيل موسى - وفقه الله تعالى - بعنوان: «أخبار النساء في سير أعلام النبلاء»، وفوائد مهمات ومتفرقات لطيفات. وهو على جزئين: الجزء الأول يشمل على العديد من أخبار النساء، والجزء الثاني فيه إكمال لأخبار النساء ويحوي كذلك القسم الثاني من هذا الكتاب وهو «متفرقات في موضوعات مهمة وطريفة».

عملي في الجزء الثالث من سلطة الفوائد الذهبية:

القسم الأول:

(١) أخرجت سيرة كل امرأة على حدة، من كتاب (نزهة الفضلاء).

(٢) اشترطت أن تكون ممن في سيرتها فوائد. . . فوقع الاختيار على جميعهن ماعدا واحدة تقريباً.

(٣) رتبت فقرات السيرة ترتيباً يخالف ترتيب المصنف، اذ أن المصنف لم يسرد الروايات حسب ترتيبها الزمني أو القصصي، وذلك في جميع السير تقريباً.

(٤) وضعت عنواناً جانبياً لكل فقرة مهمة من حياة هذه

الشخصية يعبر عن درس أدعو للتحلي به وأنبه القارئة
الفاضلة والقارئ الكريم إلى ماتحتويه الفقرة من دروس .
وهذا العنوان لا يعني أن هذه الفقرة لا تحتوي إلا على
درس واحد . ولو لا الإطالة لوضعت تعليقات وتنبيهات كثيرة
حول المواقف والأقوال . فعلى القارئة الفطنة وكذا القارئ أن
يستنبط هذه الدروس .

(٤) انتقيت من الأحاديث ما صححه أو حسنه الشيخ
شعيب الأرناؤوط - محقق السير - ومن أراد الوقوف على
ذلك فليرجع إلى الأصل .

(٥) كذلك استفدت كثيراً من تعليقات الشيخ شعيب ،
وصاحب النزهة وغالباً أنقلها بنصها لتمام الفائدة .

القسم الثاني :

متفرقات في موضوعات مهمة وطريفة :

- (١) التحذير من فتنة النساء .
- (٢) قصص في الحث على الزواج .
- (٣) أخبار بعض الزيجات .
- (أ) حال المال بين الخاطب والمخطوب .

- (ب) عرض الآباء بناتهم للزواج.
- (٤) أخبار الزوج الصالح ، وأدب الزوج مع زوجته ، والتنبيه على أخطاء بعض الأزواج .
- (٥) أخبار الزوجة الصالحة ، وأدب الزوجة مع زوجها ، والتنبيه على أخطاء بعض النساء .
- (٦) الغيرة عند النساء ، والغيرة عند الرجال .
- (٧) كثرة الزواج - كثرة الجماع - سبب الإكثار من الزوجات عند البعض .
- (٨) قصص عن بعض الزيجات ومتفرقات لطيفة وأليمة .
- (٩) العنف بين الزوج والزوجة .
- (١٠) قصص حزينة لبعض النساء .
- وقد استفدت من فهارس (نزهة الفضلاء) وذكرت زيادات لم يذكرها في فهارسه . من أجل الإمام بالفوائد من أخبار النساء وحالهن .
- هذا وأسأل الله العظيم أن ينفع بهذا الجهد المتواضع الجميع ، وأن تستفيد الأخوات الطيبات من هذا الجزء .
- وليتخذنه أنيساً لهن في مجالسهن وخلواتهن وعملهن ومدارسهن وجامعاتهن وعند النوم . وكلما سنحت فرصة

فليقرأ أخبار إحدى النساء العظيمات ويتدارسن ما فيها من
فوائد. ويُسْغَلن العقل لاستخراج الدروس ويشحذن الهمة
للاقتداء بآثارهن.
والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

عبيد بن أبي نفعي الشعبي

أختي القارئة الفاضلة . . ، وأخي الكريم .

إليك الجزء الثاني من كتاب أخبار النساء في سيرة أعلام
النبلاء إكمالاً لجزئه الأول ويحتوي على قسمين القسم الأول
منه إكمالاً لأخبار النساء والقسم الثاني بعنوان فوائد نسوية
متنوعة «حكم . . . مواعظ . . . وقصص . . . وغرائب» .

نسأل الله ان ينتفع بها الجميع

وزينب بنت رسول الله ﷺ (١)

أكبر أخواتها من المهاجرات السيدات:

تزوجها في حياة أمها ابن خالتها أبو العاص ، فولدت له :
أمامة التي تزوج بها علي بن أبي طالب بعد فاطمة ، وولدت
له : علي بن أبي العاص ، الذي يقال : إن رسول الله ، ﷺ ،
أردفه وراءه يوم الفتح ، وأظنه مات صبياً .

أسلمت زينب وهاجرت قبل إسلام زوجها بست سنين .
عن أبي هريرة : بعث رسول الله ، ﷺ ، سرية ، وكنت فيهم
فقال : «إن لقيتم هبار بن الاسود ، ونافع بن عبد عمرو ،
فأحروقهما» وكانا نخسا بزینب بنت رسول الله حين خرجت ،
فلم تزل ضبنة (٢) حتى ماتت .

ثم قال : «إن لقيتموهما فاقتلوهما ، فإنه لا ينبغي لأحد أن
يُعَذَّبَ بعذاب الله» .

(١) انظر السير: ٢/٢٤٦ - ٢٥٠ .

(٢) أي : زمنة ، من الزمانة وهي المرض الدائم .

عن يزيد بن رومان، قال: صلى رسول الله ﷺ، بالناس الصبح فلما قام في الصلاة، نادى زينب: إني قد أجزت أبا العاص بن الربيع، فلما سمع النبي ﷺ، قال: «ما علمت بهذا، وإنه يحير على الناس أديانهم».

قال الشعبي: أسلمت زينب وهاجرت، ثم أسلم بعد ذلك وما فرّق بينهما. وكذا قال قتادة، وقال: ثم أنزلت ﴿براءة﴾ بعد فإذا أسلمت امرأة قبل زوجها، فلا سبيلَ له عليها، إلا بخطبة.

* وفاتها رضي الله عنها

توفيت في أول سنة ثمان.

عن أم عطية، قالت: لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ، قال: «اغسلنها وترأ، ثلاثاً، أو خمساً، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا غسلتها فأعلمني» فلما غسلناها، أعطانا حقوه، فقال: «أشعرنها إياه»^(١).

(١) والحقو: الإزار وجمعها: حقّي وأحقّ وأحقاء، والأصل في الحقو: معقد الإزار، وسمي الإزار حقواً، لأنه يشد على الحقو، وقوله: «أشعرنها إياه» يريد اجعلنه شعاراً لها، وهو الثوب الذي يلي جسدها، فالشعار الثوب الذي يلي الجسد، والدثار فوق الشعار.

رقية بنت رسول الله ﷺ (١)

رقية بنت رسول الله ﷺ، وأمها خديجة.
قال ابن سعد: تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة.
كذا قال، وصوابه: قبل الهجرة.
فلما أنزلت ﴿تَبَّتْ يُدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَ﴾ قال أبوه: رأسي من
رأسك حرام إن لم تطلق بنته. ففارقها قبل الدخول.
وأسلمت مع أمها وأخواتها، ثم تزوجها عثمان.

* بنت رسول الله ﷺ، هاجرت في سبيل الله مرتين:

قال ابن سعد: هاجرت معه إلى الحبشة الهجرتين معا.
وولدت من عثمان، عبد الله وبه كان يكنى، وبلغ ست
سنين، فنقره ديك في وجهه فطمر (٢) وجهه، فمات.

(١) السير: ٢/ ٢٥٠ - ٢٥٢.

(٢) طمر وجهه: ورم.

*** ماتت بنت رسول الله ، ﷺ ، وهو يجاهد في بدر:**

ثم هاجرت إلى المدينة بعد عثمان، ومرضت قبيل بدر،
فخلف النبي ، ﷺ ، عليها عثمان، فتوفيت، والمسلمون
ببدر.

أُمّ كَلثُوم بنت رسول الله ﷺ^(١)

*** البضعة الرابعة النبوية:**

يقال، تزوجها عُتَيْبَةُ بن أَبِي لهَب، ثم فارقها.
وأسلمت، وهاجرت بعد النبي ﷺ، فلما توفيت أختها رقية
تزوج بها عثمان وهي بكر في ربيع الأول سنة ثلاث، فلم تلد
له.

وتوفيت في شعبان سنة تسع.

(١) السير: ٢/٢٥٢ - ٢٥٣.

جويرية أم المؤمنين^(١)

بنت الحارث بن أبي ضار المصطلقية:

سُبِّتَ يوم غزوة المريسيع في السنة الخامسة وكان اسمها: برة فغير وكانت من أجمل النساء. وكان أبوها سيداً مطاعاً. قال ابن سعد وغيره: بنو المصطلق من خُزاعة. وكان زوجها، قبل أن يُسلم ابن عمها مسافع بن صفوان بن أبي الشُفر. وقد قدم أبوها الحارث على النبي ﷺ، فأسلم. **زواجها من رسول الله ﷺ.**

وعن جويرية، قالت: تزوجني رسول الله ﷺ، وأنا بنت عشرين سنة.

*** أعظم امرأة بركة على قومها .**

عن عائشة، قالت: لما قَسَمَ رسول الله ﷺ، سبايا بني المصطلق، وقعت جُويرية في سهم رجل، فكاتبته، وكانت

(١) السير: ٢/٢٦١ - ٢٦٥

حُلُوةٌ مُلَاحَةً، لا يراها أحدٌ إلا أخذت بنفسه . فأتت رسول الله ﷺ تستعينه، فكرهتها - يعني لحُسْنِها - فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث، سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، وقد كاتبْتُ، فأعني . فقال: «أو خير من ذلك: «أُودى عنك، وأتزوَّجُك»؟ فقالت: نعم . ففعل . فبلغ الناس، فقالوا: أصهار رسول الله! فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق . فلقد أعتق بها مئة أهل بيت . فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها .

*** صَوَاة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .**

عن جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث أن النبي ﷺ، دخل عليها يوم جمعة، وهي صائِمة، فقال لها: «أَصُمْتَ أَمْسِ؟» قالت: لا قال: «أتريدين أن تصومي غداً؟» قالت: لا قال: فافطري .

*** ذَاكِرَةُ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .**

عن جُوَيْرِيَةَ، قالت: أتى عليّ رسول الله ﷺ، غدوةً وأنا أُسَبِّحُ، ثم أنطلق لحاجته، ثم رجع قريباً من نصف النهار،

فقال : أما زلت قاعدة؟ قلت : نعم . قال : «ألا أعلمك كلمات لو عدلنَ بهنَّ عدلتُهُنَّ ، أو وُزنَ بهنَّ وزنتُهُنَّ - يعني جميع ما سبَّحت - : سبحان الله عدد خلقه ، ثلاث مرات ، سبحان الله زنة عرشه ، ثلاث مرات ، سبحان الله رضا نفسه ، ثلاث مرات ، سبحان الله مداد كلماته ، ثلاث مرات» .

*** وفاتهما :**

توفيت أم المؤمنين جويرية في سنة خمسين . رضي الله عنها .

سودة أم المؤمنين^(١)

سودة أم المؤمنين بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية :

وهي أول من تزوج النبي ، ﷺ ، بعد خديجة ، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر، حتى دخل بعائشة . وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة . وكانت أولاً عند السكران بن عمرو، أخي سهيل بن عمرو العامري .

*** المرأة العاقلة، حفاظاً لمودة رسول الله ، ﷺ :**

وهبت يومها لعائشة، رعاية لقلب رسول الله ، ﷺ ، وكانت قد فَرَكَتْ^(٢) - رضي الله عنها - .

*** اقترام عائشة لها :**

عن عائشة، قالت : ما رأيت امرأة أحبَّ إليَّ أن أكون في مسلاخها من سودة .

(١) السير: ٢٦٥/٢ - ٢٦٩ .

(٢) فركت : التي قل ميلها للرجال لكبر سنها .

وكانت تضحك ﷺ الأحيان بالشيء.

عن إبراهيم، قالت سودة: يا رسول الله، صليت خلفك
البارحة فركعت بي، حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر
الدم. فضحك.

*** استنخان المرأة الصالحة:**

وقالت عائشة: استأذنتُ سودةً ليلةَ المزدلفة، أن تدفع
قبل حطمة الناس - وكانت امرأةً ثبطة - أي ثقيلة فأذن لها.

صفية وحمّة رسول الله ﷺ

صفية بنت عبدالمطلب، الهاشمية. وهي شقيقة حمزة وأم حوارِيّ النبي ﷺ، الزبير وأمها من بني زهرة.^(١)
تزوجها الحارث، أخو أبي سُفيان بن حرب، فتوفي عنها.
وتزوجها العوّام. أخو سيدة النساء خديجة بنت خويلد، فولدت له: الزبير، والسائب وعبدالكعبة.
والصحيح: أنه ما أسلم من عمّات النبي ﷺ، سواها.

* المرأة الصابرة العتسبة:

ولقد وَجَدَت على مصرع أخيها حمزة، وصبرت، واحتسبت وهي من المهاجرات الأول.
توفيت صفية في سنة عشرين، ودُفِنَت بالبقيع. ولها بضع وسبعون سنة.

(١) السير: ٢/٢٦٩ - ٢٧١.

أُم كَلْثُوم وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

بنت عقبة بن معيط (عدو الله ورسوله) من المهاجرات (١).

* صَدَّتْ أُمَامَ عَتَاةُ مَكَّةَ ثَابِتَةً عَلَى دِينِهَا:

أسلمت بمكة، وبايعت، ولم يتهياً لها هجرة إلى سنة سبع. وكان خروجها زمن صلح الحديبية، فخرج في إثرها أخوها: الوليد وعمارة. فما زالا حتى قدما المدينة، فقالا: يا محمد أوفي لنا بشرطنا. فقالت: أتردني يا رسول الله إلى الكفار يفتوني عن ديني ولا صبر لي، وحال النساء في الضعف ما قد علمت؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ [المتحنة، الآية: ١٠]

فكان يقول: «الله ما أخرجكنَّ إِلَّا حُبُّ الله ورسوله والإسلام! ما خرجتنَّ لزوجٍ ولا مالٍ؟ فإذا قلن ذلك، لم يرجعهن إلى الكفار.

ولم يكن لأُم كَلْثُوم بمكة زوج فتزوجها زيد بن حارثة، ثم

(١) السير: ٢/ ٢٧٦ - ٢٧٧

طَلَّقَهَا، فتزوجها عبدالرحمن بن عوف، فولدت له:
إبراهيم، وحُمدًا. فلما توفي عنها، وتزوجها عمرو بن
العاص، فتوفيت عنده.
توفيت في خلافة عليّ رضي الله عنه.

أُم عَمَارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا *

* نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو: ^(١)

الفاضلة المجاهدة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية
المدنية - رضي الله عنها - كان أخوها عبدالله بن كعب المازني
من البدرين، وكان أخوها عبدالرحمن من البكائين.
شهدت أُم عَمَارَةَ ليلة العقبة، وشهدت أحدًا، والحديبية،
ويوم حنين، ويوم اليمامة. وجاهدت، وفعلت الأفاعيل،
رضي الله عنها. وقطعت يدها في الجهاد - رضي الله عنها.
وكان ضَمْرَةٌ بَنُ سَعِيدِ الْمَازِنِيِّ يحدث عن جدته، وكانت
قد شهدت أحدًا، قالت: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:
«لَمُقَامِ نَسِيبَةَ بِنْتُ كَعْبِ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ مُقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ».
وكانت - رضي الله عنها - تراها تقاتل أشد ما يكون
القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها، حتى جرحت ثلاثة

(*) امرأة حياتها دروس وعبر وجهاد وصبر وفداء وقدوة - رضي الله عنها - .

(١) السير: ٢٧٨/٢ - ٢٨٢ .

عشر جُرحاً، و (كانت تقول): إني لأنظر إلى ابن قمئة وهو يضربها على عاتقها وكان أعظم جرحها، فداوته سنةً. ثم نادى منادي رسول الله ، ﷺ: إلى حمراء الأسد. فشدت عليها ثيابها، فما استطاعت من نزم الدم. رضي الله عنها ورحمها.

عن عُمارة بن غَزِيَّة قال: قالت أم عُمارة: رأيتني، وانكشف الناس عن رسول الله ، ﷺ، فما بقي إلا نُفَيْر ما يتمون عشرة، وأنا وابنائي وزوجي بين يديه نذب عنه، والناس يمرون به منهزمين، ورآني ولا ترس معي، فرأى رجلاً مولياً ومعه ترس، فقال: ألق ترسك إلى من يقاتل. فألقاه فأخذه. فجعلت أترس به عن رسول الله . وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، لو كانوا رجالةً مثلنا أصبناهم، إن شاء الله. فيقبل رجل على فرسه فيضربني، وترست له، فلم يصنع شيئاً، فأضرب عرقوب فرسه، فوقع على ظهره. فجعل النبي ﷺ يصيح: «يا ابن أم عُمارة، أمك! أمك!» قالت: فعاونني عليه، حتى أوردته شعوب^(١). - رضي الله عنها -.

(١) شعوب: من أساء المنية.

وعن محمد بن يحيى بن حبان، قال: جُرحت أم عمارة بأحد
اثنى عشر جُرحاً، وقُطعت يدها يومَ اليمامة، وجرحَت يوم
اليمامة سوى يدها أحدَ عشر جُرحاً، فقدمت المدينة وبها
الجراحة، فلقد رثي أبوبكر، رضي الله عنه، وهو خليفة،
يأتيها يسألُ عنها.

وابنها حبيب بن زيد بن عاصم هو الذي قَطَّعهُ مسيلمة.
وابنها الآخر عبدالله بن زيد المازني، الذي حكى وضوء
رسول، ﷺ، قُتل يوم الحرة، وهو الذي قتل مسيلمة
الكذاب بسيفه، شهد أحداً.

أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

* السابقون الأولون:

قيل: من المهاجرات الأول أسملت قبل دخول رسول الله ﷺ، دار الأرقم، وهاجر بها زوجها جعفر الطيار إلى الحبشة، فولدت له هناك: عبدالله، ومحمداً، وعوناً^(١).

* حياتها هجرة وصابرة - رضي الله عنها:

هاجرت معه إلى المدينة سنة سبع واستشهد يوم مؤتة.

* سابقة للرجال:

عن الشعبي، قال: قدمت أسماء من الحبشة، فقال لها عمر: يا حبشية سبقناكم بالهجرة.

فقالت: لعمرى، لقد صدقت: كنتم مع رسول الله ﷺ، يطعم جائعكم، ويعلم جاهلكم، وكنا البعداء الطرداء، أما والله لأذكرن ذلك لرسول الله . فأتته . فقال:

«لناس هجرة واحدة، ولكم هجرتان».

(١) السير: ٢٨٢/٢ - ٢٨٧.

* تزوجت الأخيار:

تزوج بها أبوبكر الصديق، فولدت له: محمداً وقت الإحرام، فحجت حجة الوداع، ثم توفي الصديق، فغسلته. وتزوج بها علي بن أبي طالب.

* المرأة العاقلة المنصفة المتأدبة والزوج المنصف المتواضع:

عن زكريا بن أبي زائدة: سمعت عامراً يقول: تزوج علي أسماء بنت عميس، فتفاخر ابناها: محمد بن أبي بكر، ومحمد ابن جعفر، فقال كل منهما: أنا أكرم منك، وأبي خير من أبيك.

قال: فقال لها علي: اقضي بينهما. قالت: ما رأيت شاباً من العرب خيراً من جعفر، ولا رأيت كهلاً خيراً من أبي بكر. فقال علي: ما تركت لنا شيئاً، ولو قلت غير الذي قلت لمقتك.

قالت: إن ثلاثة أنت أحسهم خيار.

أول من أشار بنعش المرأة - رضي الله عنها :

قال الشعبي: أول من أشار بنعش المرأة - يعني المكبة -

أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها.

أم عبدالله القرشية التيمية، المكية، ثم المدنية.^(١)

*** رحلة في حياة امرأة مجاهدة - رضي الله عنها**

والدة الخليفة عبدالله بن الزبير، وأخت أم المؤمنين عائشة، وآخر المهاجرات وفاة.

روت عدة أحاديث. وعُمرت دهرًا. وتعرف بذات النطاقين.

وكانت أسن من عائشة ببضع عشرة سنة.

هاجرت حاملاً بعبدالله. وقيل: لم يسقط لها سن.

وهي، وأبوها، وجدها، وابنها ابن الزبير، أربعتهم، صاحبون.

قالت أسماء بنت أبي بكر، قال رسول الله ﷺ: «إني على الحوض، أنظر من يرد عليّ منكم».

(١) السير: ٢٨٧/٢ - ٢٩٦.

*** المرأة التي رعت هجرة رسول الله ، ﷺ ، وصاحبه - رضي الله عنهم -**

عن أسماء قالت : صنعت سفرة النبي ، ﷺ ، في بيت أبي حين أراد أن يهاجر ، فلم أجد لسفرته ولا لسقائه ما أربطهما ، فقلت لأبي : ما أجد إلا نطاقي : قال : شقيه باثنين ، فاربطي بهما ، قال : فلذلك سميت : ذات النطاقين .

*** المرأة الكيسة الفطنة التي لم تجزع لفقد المال وتأنيب الأقربين :**

عن أسماء ، قالت : لما توجه النبي ، ﷺ ، من مكة حمل أبوبكر معه جميع ماله - خمسة آلاف ، أو ستة آلاف - فأتاني جدي أبوقحافة وقد عمي ، فقال : إن هذا قد فجعكم بماله ونفسه . فقلت : كلا ، قد ترك لنا خيراً كثيراً .

فعمدت إلى أحجارٍ ، فجعلتهن في كوة البيت ، وغطيت عليها بثوب ، ثم أخذت بيده ، ووضعتها على الثوب ، فقلت : هذا تركه لنا . فقال : أما إذ ترك لكم هذا فنعم .

*** المرأة ذات المهر القليل خادمة زوجها وحافضة لشعوره في غيبته وزوج مشفق على زوجته - رضي الله عنهما -**

روى عروة عنها، قالت: تزوجني الزبير، وماله شيء غير فرسه، فكنت أسوسه وأعلفه، وأدق لناضحه النوى، وأستقي، وأعجن وكنت أنقل النوى النوى من أرض الزبير، التي أقطعه رسول الله ﷺ، على رأسي - وهي على ثلثي فرسخ فجئت يوماً، والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ، ومعه نفر، فدعاني، فقال: إخ، إخ، ليحملني خلفه، فاستحييت، وذكرت الزبير وغيرته.

قالت: فمضى.

فلما أتيت، أخبرت الزبير: فقال: والله، لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه! قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد بخادم، فكفتني سياسة الفرس. فكانها أعتقني.

*** قلب مليء ولا للمؤمنين وبوا من الكافرين ولو أقرب الأقربين:**

وفي (الصحيح): قالت أسماء: يا رسول الله، إن أُمِّي قدمت، وهي راغبة أفأصلها؟ قال: «نعم، صلي أمك».

✽ **ياسبحان الله، ما الذي أخرج المرأة من بيتها وظله ؟**

شهدت اليرموك مع زوجها الزبير!!

✽ **قد يتكدر الماء، لأمر ما:**

عن هشام بن عروة: أن الزبير طلق أسماء، فأخذ عروة، وهو يومئذ صغير.

✽ **هموم نساء الأوس لا اليوم:**

عن القاسم بن محمد: سمعت ابن الزبير يقول: ما رأيت امرأة أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف: أما عائشة، فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه، وأما أسماء، فكانت لا تدخر شيئاً لغد.

✽ **الصابرة المحتسبة - رضي الله عنها :**

عن منصور بن صفية، عن أمه، قالت: قيل لابن عمر: إن أسماء في ناحية المسجد - وذلك حين صلب ابن الزبير - فمال إليها، فقال: إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله، فاتقي واصبري.

فقالت : وما يمنعني ، وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغى من بغايا بني إسرائيل .

*** أم تترضى على ابنها أمام قاتله الحاكم الظالم :**

عن أبي الصديق الناجي : أن الحجاج دخل على أسماء ، فقال : إن ابنك ألد في هذا البيت ، وإن الله أذاقه من عذاب أليم ، قالت : كذبت ! كان برا بوالديه ، صواماً قواماً ، ولكن قد أخبرنا رسول الله ، ﷺ ، « أنه سيخرج من ثقيف كذابان : الآخر منها شرُّ من الأول ، وهو مُبِير » .

*** وفاتها - رضي الله عنها :**

قال ابن سعد : ماتت بعد ابنها بليال . وكان قتله لسبع عشر خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين . قلت : كانت خاتمة المهاجرين والمهاجرات .

بريرة مولاة أم المؤمنين عائشة (١)

*** يحب زوجته ولكن... رضي الله عنهما**

عن ابن عباس: أن زوج بريرة كان عبداً أسود، يسمى: مُغيثاً، فقاضى النبي ﷺ، فيها أربع قضايا: أن مواليها اشترطوا الولاء، فقاضى أن الولاء لمن أعتق، وخيرت فاخترت نفسها، فأمر النبي أن تعتد. فكنت أراه يتبعها في سكن المدينة، يعصر عينيه عليها.

عن عكرمة، قال: ذكر زوج بريرة عند ابن عباس، فقال: ذاك مُغيث، عبد بني فلان، قد رأيته يبكي خلفها يتبعها في الطريق.

*** من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله، فهو باطل:**

عن عائشة، قالت: قام رسول الله ﷺ، في شأن بريرة حين أعتقها، واشترط أهلها الولاء، فقال: «ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله! من اشترط شرطاً ليس

(١) السير: ٢٩٧/٢ - ٣٠٤.

في كتاب الله، فهو باطلٌ، وإن اشترط مئة مرة، فشرط الله أحق وأوثق».

*** من أصول الفقه:**

عن ابن سيرين: أن رسول الله خير بريرة فكلّمها فيه.
- أي زوجها -. فقالت: يا رسول الله، أشيئُ واجب؟ قال:
«لا، إنما أشفع له».

*** هل يجوز الإهداء من الصدقة؟**

قال وتصدق عليها بصدقة، فأهدت منها إلى عائشة،
فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «هو عليها صدقة ولنا
هدية».

*** بريرة هذه غير تلك :**

فأما الجارية التي في حديث الإفك، التي سئلت عما تعلم
عن عائشة، فأخرى غير بريرة.

أم سليم الرميماء رضي الله عنها

ويقال : الرميماء بنت ملحان بن خالد بن زيد الأنصارية الخزرجية.^(١)

* أم تربي ابنها على الإسلام في بيت زوج كافر معاند.

عن إسحاق بن عبد الله ، عن جدته أم سليم : أنها آمنت برسول الله ، ﷺ ، قالت : فجاء أبو أنس ، وكان غائباً ، فقال : أصبوت؟ فقالت : ما صبوت ، ولكني آمنت ! وجعلت تلقن أنساً : قل : لا إله إلا الله ، قل : أشهد أن محمداً رسول الله ففعل فيقول لها أبوه : لا تفسدي علي ابني ، فتقول : إني لا أفسده !

فخرج مالك ، فلقيه عدوله ، فقتله . فقالت : لا جرم ، لا أفطم أنساً حتى يدع الثدي ، ولا أتزوج حتى يأمرني أنس .

فخطبها أبو طلحة ، وهو يومئذ مشرك ، فأبت .

(١) السير: ٣٠٤/٢ - ٣١١ .

*** مهرها إسلام الخاطب:**

عن أنس، قال: خطب أبو طلحة أم سليم، فقالت: إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركاً! أما تعلم يا أبا طلحة أن آهتكم ينحتها عبد آل فلان، وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحتقرت! قال: فانصرف وفي قلبه ذلك، ثم أتاها وقال: الذي عرضت عليّ قد قبلت. قال: فما كان لها مهر إلا الإسلام.

*** الام التي أحسنت تربية أنس بن مالك فعلا الحنيا علما وخلقاً**

رضي الله عنها:

أم خادم النبي ﷺ أنس بن مالك، شهدت حنياً، وأحداً. من أفاضل النساء.

عن أنس: أن أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنين، فقال أبو طلحة: يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر! فقالت: يا رسول الله، إن دنا مني مشرك بقرت بطنه.

*** ارتياح رسول الله ﷺ بالمكث في بيت أم سليم رضي الله**

عنها:

عن أنس، قال: لم يكن رسول الله ﷺ، يدخل بيتاً غير بيت أم سليم. ف قيل له. فقال: «إني أرحمها قُتل أخوها معي».

*** اهتمامها بزيارة رسول الله ، ﷺ ، واهتمامه ، ﷺ ،
بالصغار:**

الجارود: حدثنا أنس بن مالك: أن النبي ، ﷺ ، كان يزور أم سليم ، فتتحفُّه بالشيء تصنعه له ، وأخ لي أصغر مني يكنى : أبا عمير ، فزارنا يوماً ، فقال : مالي أرى أبا عمير خائر النفس؟ قالت : ماتت صعوة^(١) له كان يلعب بها فجعل النبي يمسح رأسه ، ويقول : «يا أبا عمير ، ما فعل النُّغَيْرُ» .
*** أخت الشهيد:**

أخوها ، هو حرام بن ملحان ، الشهيد الذي قال يوم بئر معونة^(٢) : فزتُ وربَّ الكعبة ، لما طعن من ورائه ، فطلعت الحرب من صدره - رضي الله عنه .

(١) الصعوة: طائر أصفر من العصفور والنغير: تصغير نغر وهو فرخ العصفور.

(٢) بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم ، وكان حرام بن ملحان فيمن بعث رسول الله ، ﷺ ، مع أبي براء إلى أهل نجد ليدعوهم إلى الإسلام فقتلهم عامر بن الطفيل .

* تبركها برسول الله ، ﷺ :

عن أم سليم، قالت: كان رسول الله ، ﷺ ، يقيّل في بيتي، وكنت أبسط له نطعاً، فيقيّل عليه، فيعرق، فكنت آخذ سُكاً فأعجّنه بعرقه.

قال ابن سيرين: فاستوهبتُ من أم سليم من ذلك السُّك، فوهبتُ لي منه.

قال أيوب: فاستوهبت من محمد من ذلك السُّك، فوهب لي منه، فإنه عندي الآن.

قال: ولما مات محمد حُطُّ بذك السك.

عن أنس: أن النبي ، ﷺ ، دخل على أم سليم، وقربة معلقة فشرب منها قائماً، فقامت إلى في السقاء فقطعته.

رواه عبيد الله بن عمرو، فزاد: وأمسكته عندها.

عن أنس: أن النبي ، ﷺ ، لما أراد أن يخلق رأسه بمني، أخذ أبو طلحة شق شعره، فجاء به إلى أم سليم، فكانت تجعله في سُكها.

قالت: وكان يقيّل عندي على نِطع، وكان معرقاً ، ﷺ ، فجعلت أَسْلِتُ العرق في قاروة، فاستيقظ، فقال:

«ماتجملين»؟ قلت: أريد أن أدوف بعرقك طيبى^(١).

* المرأة التي تجيد التعامل مع المواقف المحرجة الصعبة:

قال حميد: قال أنس: ثقل ابن لأم سليم، فخرج أبو طلحة إلى المسجد، فتوفي الغلام. فهيات أم سليم أمره، وقالت: لا تخبروه.

فرجع، وقد سirt له عشاءه، فتعشى، ثم أصاب من أهله. فلما كان آخر الليل، قالت: يا أبا طلحة، ألم تر إلى أبي فلان استعاروا عارية، فمنعوها، وطُلبت منهم، فشق عليهم. فقال: ما أنصفوا. قالت: فإن ابنك كان عارية من الله، فقبضه. فاسترجع، وحمد الله. فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه قال: «بارك الله لكما في ليلتكما».

* المولود المبارك:

قال أنس: فحملت بعبد الله بن أبي طلحة، فولدت ليلاً، فأرسلت به معي، وأخذت تمرات عجوة، فأنتهيت به إلى رسول الله، وهو يهنأ بأباعر له، ويسمها. فقلت: يارسول الله، ولدت أم سليم الليلة.

(١) المعراق: كثير العرق، وأدوف: أخلط.

فمضغ بعض التمرات بريقه، فأوجره إياه، فتلمَّظ الصبي، فقال: «حُبُّ الأنصار التمرُ» فقلت: سمَّه يارسول الله. قال: «هو عبدالله».

عن عباية بن رفاعه، قال: كانت أم أنس تحت أبي طلحة. فذكر نحوه. وفيه: فقال رسول الله: «اللهم بارك لهما في ليلتهما».

قال عباية: فلقد رأيت لذلك الغلام سبعة بنين، كلهم قد ختم القرآن.

*** بشارة رسول الله، ﷺ، لها بالجنة - رضي الله عنها :**

عن أنس، قال: قال النبي، ﷺ: «دخلت الجنة، فسمعت خشفة بين يدي، فإذا أنا بالغميصاء بنت ملحان».

أُم حَرَامٍ وَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(١)

بنت ملحان بن خالد بن زيد .

*** البيت المسلم :**

أخت أم سليم . وخالة أنس بن مالك . وزوجة عبادة بن الصامت .

كانت من علية النساء .

*** حرص رسول الله ﷺ أن ينال هذا البيت الأجر والخير :**

عن أنس ، قال : دخل علينا رسول الله ، ﷺ ، ما هو إلا أنا وأمي وخالتي أم حرام فقال : « قُومُوا فَلأُصَلِّ بِكُمْ » فصلى بنا في غير وقت صلاة .

*** دعا رسول الله ، ﷺ لها . رضي الله عنها :**

عن أنس ، قال : حدثني أم حرام بنت ملحان : أن رسول الله ، ﷺ ، قال في بيتها يوماً ، فاستيقظ وهو يضحك . فقلت : يا رسول الله . ما أضحكك ؟

(١) انظر السير: ٣/٣١٦-٣١٧ .

قال: «عُرض علي ناس من أمتي يركبون ظهرَ هذا البحر، كالمملوك على الأسرة».

قلت: يارسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «أنت من الأولين».

*** الزوجان المجاهدان - رضي الله عنهما:**

فتزوجها عبادة بن الصامت، فغزا بها في البحر، فحملها معه. فلما رجعوا قُرِّبَتْ لها بغلة لتركبها فصرعتها، فدُقت عنقها، فماتت - رضي الله عنها.

قلت: يقال هذه غزوة قبرس^(١) في خلافة عثمان، وبلغني أن قبرها تزوره الفرنج^(٢).

(١) هي الجزيرة المعروفة اليوم باسم قبرص، وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان، ومعه أبو ذر وأبو الدرداء وغيرهما من الصحابة، وذلك سنة سبع وعشرين.

(٢) فإن كان للدعاء لها والسلام عليها فمقبول ولكن هم نصارى!! وإن كان المتبادر للذهن أن هؤلاء الضالون ومن شابههم أتوا للتبرك وسؤال الميت فهذا لا يجوز عند جميع الأديان السماوية. وشرك بواح صريح إضافة لشركهم (كما في قصة قوم نوح) وكان على الذهبي - رحمه الله - أن يبين ويفصل كي لا يلتبس على الجهال ويستغله الضلال. والله أعلم.

أم هانئ رضي الله عنها

السيدة الفاضلة أم هانئ بنت عم النبي ، ﷺ ، أبي طالب ، الهامشية المكية ، أخت علي وجعفر^(١) كانت تحت هُبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي ، فهرب يوم الفتح إلى نجران. أولادها: عمرو بن هُبيرة ، وجعدة وهانئ و يوسف .

وأسلمت يوم الفتح - رضي الله عنها .

*** ترحيب الرسول ، ﷺ ، بابنة عمه وإجارتها لمن أجارت تكربة لها - رضي الله عنها :**

عن أبي النضر مولى عمر بن عُبَيْد الله : أن أبا مرة مولى أم هانئ أخبره : أنه سمع أم هانئ تقول : ذهبت إلى رسول الله ، ﷺ ، يوم الفتح ، فوجدته يغتسل ، وفاطمة تستره بثوب ، فسلمت . فقال : «من هذه» ؟ . قلت : أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال : «مرحباً بأم هانئ» .

فلما فرغ من غسله ، قام فصلي ثمان ركعات ملتحفاً في

(١) السيرة : ٣١١/٢ - ٣١٤ .

ثوب واحد . فقلت : يا رسول الله ، زعم ابن أُمي - تعني علياً - أنه قاتل رجلاً قد أجرته : فلان ابن هُبيرة . فقال : « قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ » وذلك ضُحى .

*** هل خطبها رسول الله ﷺ ؟**

وقيل : إنّ أم هانئ لما بانت عن هُبيرة بإسلامها ، خطبها رسول الله ، ﷺ ، فقالت : إني امرأة مُصْبِيَّة ^(١) فسكت عنها . عاشت أم هانئ إلى بعد سنة خمسين .

(١) مصبّية : ذات صبيان يحتاجون إلى رعاية تأخذ قسماً كبيراً من وقتها ، فلا تستطيع الوفاء بحقوق الزوج .

أم كلثوم رضي الله عنها

بنت علي بن أبي طالب، الهاشمية شقيقة الحسن والحسين ولدت في حدود سنة ست من الهجرة، ورأت النبي ﷺ، ولم ترو عنه شيئاً^(١).

*** لماذا تزوجها عمر - رضي الله عنهما ***

خطبها عمر بن الخطاب وهي صغيرة فقبل له: ما تريد إليها؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «كُلُّ سَبَبٍ ونسبٍ منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي».

وروى عبدالله بن زيد بن أسلم. عن أبيه، عن جده أن عمر تزوجها فأصدقها أربعين ألفاً.

*** إنه زوجك ***

قال أبو عمر بن عبدالبر: قال عمر لعلي: زوجنيها أبا الحسن فإني أرصد من كرامتها مالا يرصد أحد قال: فأنا أبعثها إليك، فإن رضيتها، فقد زوجتها - يعتل بصغرها -

(١) السير: ٥٠٠/٣ - ٥٠٢

قال : فبعثها إليه ببرد وقال لها : قولي له : هذا البرد الذي قلت لك ، فقالت له ذلك . فقال : قولي له : قد رضيت ، رضي الله عنك ، ووضع يده على ساقها ، فكشفها فقالت : أتفعل هذا؟! لو لا أنك أمير المؤمنين ، لكسرت أنفك ، ثم مضت إلى أبيها ، فأخبرته وقالت : بعثني إلى شيخ سوء! قال : يا بُنَيَّةُ إنه زوجك .

ونقل الزهري وغيره : أنها ولدت لعمر زيدا ، وقيل : ولدت رقية .

قال ابن إسحاق : توفي عنها عمر ، فتزوجها عون بن جعفر بن أبي طالب ، ثم مات عنها .

قال ابن إسحاق : فتزوجها أبوها بمحمد بن جعفر فمات ، ثم زوجها أبوها بعبد الله بن جعفر فماتت عنده .

قلت : فلم يولدها أحد من الإخوة الثلاثة .

يقال : وقعت هوسة بالليل ، فركب زيد فيها ، فأصابه حجر فمات منه ، وذلك في أوائل دولة معاوية - رحمه الله .

أم الدرداء رحمها الله تعالى

السيدة العالمة الفقيهة، هُجيمة، وقيل: جُهيمَة الأوصابِيَّة الحميرية الدمشقية، وهي أم الدرداء الصغرى. عرضت القرآن وهي صغيرة على أبي الدرداء. وطال عمرها، واشتهرت بالعلم والعمل والزهد. قال أبو مُسهر الغساني: أم الدرداء الكبرى هي خيرة بنت أبي حَدرَد، لها صحبة.

وقال ابن جابر وعثمان بن أبي العاتكة: كانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء، تختلف معه في برنس، تصلي في صفوف الرجال، وتجلس في حلق القراءة تعلم القرآن، حتى قال لها أبو الدرداء يوماً: الحقني بصفوف النساء.

* المرأة في الجنة لأزواجها في الدنيا:

عن جبير بن نفير، عن أم الدرداء، أنها قالت لأبي الدرداء عند الموت: إنك خطبتني إلى أبوي في الدنيا فأنكحوك، وأنا أخطبك إلى نفسك في الآخرة، قال: فلا تنكحين بعدي. فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان فقال: عليك بالصيام.

عن عون بن عبدالله ، قال : كنا نأتي أم الدرداء فنذكر الله عندها .

وقال يونس بن ميسرة : كن النساء يتعبدن مع أم الدرداء ، فإذا ضعفن عن القيام ، تعلقن بالحبال .

* نصاب للأغنيا... سبأ التكافل الاجتماعي

وقال عثمان بن حيان : سمعت أم الدرداء تقول : إن أحدهم يقول : اللهم ارزقني ، وقد علم أن الله لا يمطر عليه ذهباً ولا دراهم ، وإنما يرزق بعضهم من بعض ، فمن أعطي شيئاً ، فليقبل ، فإن كان غنياً ، فليضعه في ذي الحاجة وإن كان فقيراً ، فليستعن به .

قال إسماعيل : بن عبيدالله : كان عبدالمملك بن مروان جالساً في صخرة بيت المقدس ، وأم الدرداء معه جالسة ، حتى إذا نُودي للمغرب قام وقامت تتوكأ على عبدالمملك حتى يدخل بها المسجد ، فتجلس مع النساء ، ويمضي عبدالمملك إلى المقام يصلي بالناس .

وعن يحيى بن يحيى الغساني ، قال : كان عبدالمملك بن مروان كثيراً ما يجلس إلى أم الدرداء ، في مؤخرة المسجد بدمشق .

عائشة بنت طلحة وحمها الله تعالى (١)

ابن عبيد الله التيمية، بنت أخت أم المؤمنين عائشة، تزوجها ابن خالها عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، ثم بعده أمير العراق مُصعب، فأصدقها مصعبُ مئة ألف دينار. قيل: وكانت أجمل نساء زمانها وأرأسهنَّ. ولما قتل مصعب بن الزبير تزوجها عمر بن عبيد الله التيمي، فأصدقها ألف ألف درهم، وفي ذلك يقول الشاعر:

بضع الفتاة بألف ألفٍ كاملٍ وتبيت ساداتُ الجيوشِ جِيعاً
وفدت على هشام بن عبد الملك، فاحترمها، ووصلها بجملة كبيرة.

عن إبراهيم؛ أن عائشة بنت طلحة قالت: إن تزوجت مصعباً، فهو عليها كظهر أمها، فتزوجته، فسألت عن ذلك، فأمرت أن تكفّر، فأعتقت غلاماً لها ثمن ألفين. بقيت إلى قريب من سنة عشرٍ ومئة بالمدينة.

(١) السير: ٣٦٩ - ٣٧٠

حفصة بنت سيرين رحمها الله تعالى (١)

* أم الخليل، الفقيهة، الانتصارية:

روي عن إياس بن معاوية، قال: ما أدركت أحداً أفضله عليها. وقال: قرأت القرآن وهي بنت ثنتي عشرة سنة، وعاشت سبعين سنة، فذكروا له الحسن وابن سيرين فقال: أما أنا فما أفضل عليها أحداً.

* أما نساء اليوم فخروج كل يوم:

وقال مهدي بن ميمون: مكثت حفصة بن سيرين ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقائلة أو قضاء حاجة. قلت: توفيت بعد المئة.

(١) السير: ٥٠٧/٤

معاذة رحمها الله تعالى (١)

* الأسرة المسلمة:

بنت عبدالله، السيدة العالمة، أم الصهباء العدوية
البصرية العابدة، زوجة السيد القدوة صلة بن أشيم.

* موعظة للرجال والنساء العزب والعزوجين:

بلغنا أنها كانت تحي الليل عبادةً، وتقول: عجبت لعين
تنام، وقد علمت طول الرقاد في ظلم القبور.

* لما استشهد زوجها وابنها:

ولما استشهد زوجها صلة وابنها في بعض الحروب، اجتمع
النساء عندها، فقالت: مرحباً بكن إن كنتن جئن للهناء،
وإن كنتن جئن لغير ذلك فارجعن.

* اللحاق بهم في الجنة:

وكانت تقول: والله ما أحب البقاء إلا لأتقرب إلى ربي
بالوسائل، لعله يجمع بيني وبين أبي الشعثاء وابنه في الجنة.
وفاتها في سنة ثلاث وثمانين.

(١) السير: ٥٠٨/٤ - ٥٠٩

رابعة العدوية رحمها الله تعالى (١)

البصرية، الزاهدة، العابدة، الخاشعة، أم عمرو، رابعة بنت إسماعيل.

*** من أحب شيئاً أكثر من ذكره:**

قال خالد بن خدّاش: سمعت رابعة صالحاً المُرِّي يذكر الدنيا في قصصه، فنادثته: يا صالحُ من أحب شيئاً أكثر من ذكره.

*** إني رأيتهم يحبون الدنيا:**

عن بشر بن صالح العتكي. قال: استأذن ناس على رابعة ومعهم سفيان الثوري، فتذاكروا عندها ساعة، وذكروا شيئاً من الدنيا، فلما قاموا قالت لخادمتها: إذا جاء هذا الشيخ وأصحابه، فلا تأذني لهم، فإني رأيتهم يحبون الدنيا.

*** الحث على قيام الليل:**

عن عُبَيْس بن ميمون العطار، حدثني عبدة بنت أبي

(١) السير: ٢٤١/٨ - ٢٤٣

شؤال، وكانت تخدم رابعة العدوية، قالت: كانت رابعة تصلي الليل كله، فإذا طلع الفجر، هجعت هجعة حتى يسفر الفجر، فكنت أسمعها تقول: يا نفس كم تنامين وإلى كم تقومين! يُوشك أن تنامي نومةً لا تقومين منها إلا ليوم النشور.

*** قل: واقله حزناء:**

قال جعفر بن سليمان: دخلت مع الثوري على رابعة، فقال سفيان: وا حزناء! فقالت: لا تكذب، قل واقله! حزناء!

*** الافتراء على رابعة:**

قال أبو سعيد الأعرابي: أما رابعة، فقد حمل الناس عنها حكمة كثيرة، وحكى عنها سفيان وشعبة وغيرهما ما يدل على بطلان ما قيل عنها، وقد تمثلته بهذا:

وَلَقَدْ جَعَلْتُكَ فِي الْفُؤَادِ مُحَدَّثِي وَأَبْحَثُ جِسْمِي مَنْ أَرَادَ جُلُوسِي
فَنَسَبَهَا بَعْضُهُمْ إِلَى الْحُلُولِ بِنَصْفِ الْبَيْتِ، وَإِلَى الْإِبَاحَةِ
بِتَهَامَةٍ قُلْتُ: فَهَذَا غُلُوٌّ وَجَهْلٌ، وَلَعَلَّ مَنْ نَسَبَهَا إِلَى ذَلِكَ
مُبَاحِيٌّ حُلُولِي لِيَحْتَجَّ بِهَا عَلَى كَفَرِهِ كَاَحْتِجَاجَهُمْ بِخَبَرِ:
«كُنْتُ سَمِعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ».
توفيت سنة ثمانين ومائة.

والبعة الشامية وحمها الله تعالى (١)

العابدة، فأخرى مشهورة، أصغر من العدوية، وقد تدخل حكايات هذه في حكايات تلك .
والثانية : هي القائلة ما روى أحمد بن أبي الحواري ، عن عباس بن الوليد أنها قالت : أستغفر الله من قلة صدقي في قولي ، أستغفر الله .

(١) السير: ٢٤٣/٨ - ٢٤٤ .

ففي سنة وحمها الله تعالى^(١)

السيدة المكرمة الصالحة، ابنة أمير المؤمنين الحسن بن زيد بن السيد سبط النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما، العلوية الحسنية، صاحبة المشهد الكبير المعمول بين مصر والقاهرة.

وتحولت هي من المدينة إلى مصر مع زوجها الشريف إسحاق بن جعفر بن محمد الصادق فيما قيل، ثم توفيت بمصر في شهر رمضان سنة ثمان ومئتين. ولم يبلغنا كبير شيء من أخبارها.

* الغلو في التعظيم أدنى للشرك

ولجهلة المصريين فيها اعتقاد يتجاوز الوصف، ولا يجوز مما فيه من الشرك، ويسجدون لها، ويلتمسون منها المغفرة، وكان ذلك من دسائس دعاة العبيدية^(٢).

(١) السير: ١٠٦/١٠ - ١٠٧.

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٦٢/١٠ وإلى الآن قد بلغ العامة في اعتقادهم فيها وفي غيرها كثرة جدا ولا سيما عوام مصر، فإنهم =

.....

= يطلقون فيها عبارات بشيعة مجازفة تؤدي الى الكفر والشرك، وألفاظا يجب أن يعرفوا أنها لا تجوز، وربما نسبها بعضهم إلى زين العابدين وليست من سلالته، والذي ينبغي أن يعتقد فيها ما يليق بمثلها من النساء الصالحات، وأصل عبادة الأصنام من المغالاة في القبور وأصحابها وقد أمر النبي ، ﷺ ، بتسوية القبور وطمسها، والمغالاة في البشر حرام، ومن زعم أنها تفك من الخشب، أو أنها تنفع أو تضر بغير مشيئة الله تعالى فهو مشرك، رحمها الله وأكرمها. (النزهة).

زُبَيْدَة (١)

الست المحجبة أمة العزيز، وتكنى : أمّ جعفر بنت جعفر
بن المنصور أبي جعفر، العباسية، والدّة الأمين محمد بن
الرشيد، قيل : لم تلد عباسية خليفةً سواها.
وكانت عظيمة الجاه والمال، لها آثار حميدةٌ في طريق الحج،
وجدها المنصور هو لقبها زُبَيْدَة.
* بطانتها من حافظات القرآن:

وكان في قصرها من الجوّاري نحو من مئة جارية كلهن
يحفظن القرآن.
توفيت سنة ست عشرة ومئتين.

(١) السير: ٢٤١/١٠.

فوائد نسوية متنوعة
حكم.. مواعظ.. وتخصص.. وغرائب
التحذير من فتنة النساء

*** قال سعيد بن المسيب:**

ما أيس الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء^(١)

لا تدخل على امرأة، ولو قلت: أعلمها كتاب الله

عن ميمون بن مهران قال: ثلاث لا تَبْلُونَّ نَفْسَكَ بهنَّ:
لا تدخل على السلطان وإن قلت: أمره بطاعة الله، ولا
تُصْغِينَ بِسَمْعِكَ إلى هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك
منه، ولا تدخل على امرأة، ولو قلت: أعلمها كتاب الله.^(٢)

*** لا آمن نفسي على أمة شوها.**

قال عطاء بن رباح:

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء. ١/٣٧٥.

(٢) ٦/٤٧٠ ولم يذكرها صاحب النزهة.

لو ائتمنت على بيت مال لكنتُ أميناً، ولا آمن نفسي على
أمة شوهاء^(١)

(١) ٥/٤٧١

هؤلاء الأئمة قد حذروا وخافوا من فتنة النساء، فكيف بأهل زماننا
وبالآباء والأمهات الذين أرخوا الحبال لبناتهن وأبنائهم في الاختلاط
بدعوى القرابة والصحة؟!!

وعطاء بن رباح ما أمن الفتنة من امرأة شوهاء وهو من هو في ورعه
وتقواه. فكيف بهؤلاء الذين ملأوا بيوتهم بالخادومات العربيات والغير
عربيات. . . ويتركن في البيوت منفردات مع الزوج أو الأب وغالباً مع
الأبناء؟!!! ويظن الآباء أن لا خطر من بعضهن لعدم جاهلن لأنهن من
مناطق بعيدة عن اللون العربي. . . فلن يخطر ببال الشاب فعل السوء
أو الفاحشة معها. . . وكأن الآباء تغافلوا عن الجنس البشري وما ركب
فيه من شهوة. . . وكأن هذه الشهوة مفقودة منهم فلا ولم يشعروا بما
يحيك في صدور الشباب في شبابهم. . . وكأن الآباء تيقنوا أن الشيطان
اللعين والنفس الأمارة بالسوء قد غادروا الدنيا بلا رجعة. . . وكأن
الآباء نسوا أن بعضهن أشر من الشيطان على الأبناء. . .

فلما متى التهاون والتغافل وترك العنان لإفساد الأبناء والآباء والأمهات
عن طريق الاختلاط أو هذا الجهاز الذي يسمى تلفزيون؟! وإنما هو
«مفسديون» - إن صح التعبير - وله دوره المدمر في تأجيح الشهوة
وتجميل الفاجرات الساقطات. . . والله المستعان.

* شغف يزيد بن عبد الملك بجاريته حبابة:

قال ابن الماجشون وآخر: إن يزيد قال: والله ما عمر بن عبد العزيز بأحوج إلى الله مني، فأقام أربعين يوماً يسير بسيرته، فتلطف حبابة وغنته أبياتاً، فقال للخادم: ويحك! قل لصاحب الشرط يصلي بالناس.

وهي التي أحب يوماً الخلوة معها، فحذفها بعنبة وهي تضحك، فوقعت فيها فشرقت، فماتت، وبقيت عنده حتى أروحت، واغتم لها ثم زار قبرها وقال:

فإِنْ تَسْأَلُ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدْعُ الصُّبَى فَبِالْيَأْسِ تَسْأَلُو عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ
كُلُّ خَلِيلٍ زَارِنِي فَهَوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ
وكانت بديعة الحسن مجيدة للغناء، لأمه أخوه مسلمة من شغفه بها، وتركه مصالح المسلمين فما أفاد.

وكان لا يصلح للإمامة، مصروف الهمة إلى اللهو والغواني^(١).

(١) ٣٢٢/٤٨١

*** إلى أصحاب الهمم التقنية:**

قال خلف بن تميم : سمعت سفيان يقول :
من أحب أفخاذ النساء لم يُفلح^(١) .
قال بشر الحافي : لا يفلح من ألف أفخاذ النساء^(٢) .

(١) ٦/٥٨٥

(٢) ٢/٧٧٤ لم يذكرها صاحب النزهة .

الحث على الزواج

* قال طاووس: لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج^(١).

* عن إبراهيم بن ميسرة قال: قال لي طاووس:

تزوج أو لأقولن لك ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد:
ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور^(٢).

* لو كان بشر تزوج لثم أمره:

قالها مرة أحمد بن حنبل، وقالها مرة أخرى: قيل لأحمد:
مات بشر. قال: مات والله وماله نظير، إلا عامر بن عبد
قيس، فإن عامراً مات ولم يترك شيئاً. ثم قال أحمد: لو
تزوج^(٣).

* نسا، يردن الزواج من أجل العلم والعلماء:

قال ابو إسحاق الحبال: كنت يوماً عند أبي نصر

(١) ١/٤٦٧

(٢) ٢/٤٦٧

(٣) ٧/٧٧٣، ٧/٧٧٤

السَّجْزِيَّ (إمام عالم حافظ مجود شيخ السنة)، فذُق الباب،
فَقَمْتُ ففُتِحَتْ، فدخلت امرأة، وأخرجتُ كيساً فيه ألف
دينار، فوضعتُه بين يدي الشيخ، وقالت: أنفقها كما ترى!
قال: ما المقصود؟ قالت: تتزوَّجني ولا حاجة لي في الزواج،
لكن لأُخدمك. فأمرها بأخذ الكيس، وأن تنصرف.

فلما انصرفت، قال: خرجتُ من سجستان بنية طلب
العلم. ومتى تزوجتُ، سقط عني هذا الاسم، وما أُوثر على
ثواب طلب العلم شيئاً.

قال الذهبي: كأنه يريد: متى تزوج للذهب، نقص
أجره، وإلا فلو تزوج في الجملة، لكان أفضل ولما قدَحَ ذلك
في طلبه العلم، بل يكون قد عمل بمقتضى العلم، لكنه
كان غريباً فخاف العيلة، وأن يتفرَّق عليه حاله عن الطلب^(١).

(١) ٣٠٢/١٢٥١ وصدق الذهبي لو تزوج لكان أفضل. . وكان الإمام
السجزي بذكره النية قد تذكر مهاجر أم قيس، والحديث الذي رواه
عمر بن الخطاب: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»،
فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله، ومن كانت
هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته لما هاجر إليه» فخاف
رحمه الله أن تبدل السنة من شدة صدقه في الخروج لطلب العلم
وطلب ثوابه - رحمه الله.

* الزواج وسيلة للحفاظ على العالم بين القوم:

قال أحمد العجلي : لما دخل معمر [بن راشد الإمام الحافظ شيخ الإسلام] صنعاء كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم ، فقال لهم رجل : قَيِّدُوهُ . قال : فَزَوِّجُوهُ^(١)

(١) النزهة ١/٢٣٠

الفوائد من أخبار بعض الزيجات

المال بين الخاطب والمخطوب

*** كرم زود وعفوه:**

قال محمد بن عمرو: عن أبي سلمة: أن جُبَيْر بن مطعم - رضي الله عنه - تزوج امرأة، فسَمَّى لها صداقها، ثم طلقها قبل الدخول فتلا هذه الآية: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة، آية: ٢٣٧] فقال: أنا أحق بالعفو منها. فسلم إليها الصداق كاملاً^(١).

*** هدايا زود لزوجته:**

قال ابن سيرين: تزوج الحسن [بن علي - رضي الله عنهما] امرأة، فأرسل إليها مئة جارية، مع كل جارية ألف درهم^(٢).

*** إرضاء لأخ المخطوبة:**

عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم، قال: خطب سعيد بن

(١) ٤/٢٦٧

(٢) ٣/٢٩٤

العاص [الأموي - رضي الله عنه] أم كلثوم بنت علي بعد عمر، وبعث اليها بمئة ألف، فدخل عليها أخوها الحسين، وقال: لا تزوجيه. فقال الحسن: أنا أزوجه. واتعدوا لذلك فحضروا، فقال سعيد: وأين أبو عبدالله؟ فقال الحسن: سأكفيك. قال: فلعل أبا عبدالله كره هذا، قال: نعم. قال: لا أدخل في شيء يكرهه، ورجع ولم يأخذ من المال شيئاً^(١).

*** ابن المسيب يخطب لابنته ويزوجها لتلميذه الفقير بعدما طلبها عبدالملك لابنه الوليد:**

قال أبوبكر بن أبي داود: كانت بنت سعيد قد خطبها عبدالملك لابنه الوليد، فأبى عليه، فلم يزل يحتال عبدالملك عليه حتى ضربه مئة سوطٍ في يوم بارد، وصب عليه جرّة ماء، وألبسه جبة صوف.

عن ابن أبي وداعة - يعني كثيراً - قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب، ففقدني أياماً فلما جئته قال: أين كنت؟ قلت: توفيت أهلي فاشتغلت بها، فقال: ألا أخبرتنا فشهدناها، ثم قال: هل استحدثت امرأة؟ فقلت: يرحمك الله، ومن

(١) ٣/١٤٣١ لم يذكرها صاحب النزهة

يزوجني وما أملك إلا درهين أو ثلاثة؟! قال : أنا . فقلت :
وتفعل؟! قال : نعم ، ثم تحمّد ، وصلى على النبي ، ﷺ ،
وزوجني على درهين - أو قال : ثلاثة - فقمّت وما أدري ما
أصنع من الفرح فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر فيمن
أستدين .

فصليت المغرب ، ورجعت إلى منزلي ، وكنت وحدي
صائماً ، فقدّمتُ عشاءي أفطر ، وكان خبزاً وزيتاً ، فإذا بابي
يقرع ، فقلت : من هذا؟ فقال : سعيد ، فأفكرت في كل من
اسمه سعيد إلا ابن المسيّب ، فإنه لم ير أربعين سنة إلا بين
بيته والمسجد ، فخرجتُ ، فإذا سعيد ، فظننت أنه قد بدّله ،
فقلت : يا أبا محمد ألا أرسلت إليّ فأتيك؟ قال : أنت أحق
أن تؤتّى ، إنك كنت رجلاً عزباً فتزوجت ، فكرهتُ أن تبيت
الليلة وحدك ، وهذه امرأتك ، فإذا هي قائمة من خلفه في
طوله ، ثم أخذ بيدها فدفعها في الباب ، وردّ الباب ،
فسقطت المرأة من الحياء ، فاستوثقت من الباب ثم وضعتُ
القصة في ظل السراج لكي لا تراه ، ثم صعدت إلى السطح
فرميت الجيران ، فجأؤوني فقالوا : ما شأنك؟ فأخبرتهم .
ونزلوا إليها .

وبلغ أُمِّي فجاءت وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام، فأقمتُ ثلاثاً ثم دخلتُ بها، فاذا هي من أجمل الناس، وأحفظِ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ، وأعرفهم بحق زوج. فمكثت شهراً لا آتى سعيد بن المسيب. ثم أتيتهُ وهو في حلقتِه، فسلمت فرد علي السلام ولم يكلمني حتى تقوَّض المجلس، فلما لم يبق غيري، قال: ما حال الإنسان؟ قلت: خير يا أبا محمد، على ما يحب الصديق، ويكره العدو. قال: إن رابك شيءٌ فالعصا. فانصرفت إلى منزلي، فوجَّه إلى بعشرين ألف درهم.

قال أبوبكر بن أبي داود: ابن أبي وداعة هو كثير بن المطلب بن أبي وداعة.

قلت: هو سهمي مكي، روى عن أبيه المطلب أحد مسلمة الفتح^(١)

* انظر قصة تزويج عمر بن الخطاب ابنته حفصة، وعرضها على بعض الصحابة - رضوان الله عليهم. في سيرة حفصة بنت عمر - رضي الله عنهما.

*** ما أجل تلتف هذا المرء:**

قد كان حصل ، قحطً بمصر فبذل [لشيخ الإسلام أبو العباس ابن الخطيئة المغربي] غير واحدٍ عطاءً ، فأبى وقنع فخطب الفضل بن يحيى الطويل إلى بنته ، فزوجه ثم طلب منه أمها لتؤنسها ، ففعل ، فما أجل تلتف هذا المرء في بر أبي العباس!!^(١)

*** اختيار الزوج الصالح للمرأة الصالحة ضرورة للطرفين:**

قال أبو المليح : جاء رجل إلى ميمون بن مهران يخطب بنته ، فقال : لا أرضاها لك ، قال ولم ؟ لأنها تُحب الحُلِي والحُلل ، قال : فعندي من هذا ما تريد ، قال : الآن لا أرضاك لها.^(٢)

*** اللهم ترفض أن تزوج ابنتها من طالب علم فقير:**

كان بعض الفقراء يقرأ عند [ابن هبيرة ، الوزير ، الكامل ، الإمام ، العالم ، العادل ، صاحب التصانيف] كثيراً

(١) ١٤٤٤ لم يذكرها صاحب النزهة

(٢) ١/٤٧٠ لم يذكرها صاحب النزهة .

فأعجبه، وقال لزوجته: أريد أن أزوجه بابنتي، فغضبت
الأم.^(١)

(١) ١٤٤٤ لم يذكرها صاحب التزّهة.

أخبار الزوج الصالح

* زيد بن ثابت - رضي الله عنه:

عن ثابت بن عبيد، قال: كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في أهله، وأزمته عند القوم^(١).
* مكرماً لأهله:

كان المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين عاقلاً لبيباً، عاملاً مهيباً، صارماً. جواداً، محباً للحديث والعلم، مكرماً لأهله، وكان حميد السيرة، يرجع إلى تدين وحسن سياسة، جدد معالم الخلافة، وباشر المهمات بنفسه وغزا في جيوشه.
* بكى الغلام عندما تذكر الموت فلم تهون أمه الزمير وتحببه في الدنيا كعادة بعض الأمهات:

وروى ضمام بن إسماعيل، عن أبي قبيل: أن عمر بن

(١) ٦/١٧٥

وأزمته: الزميت: الحليم الساكن القليل الكلام لم يذكرها صاحب
النزهة.

عبدالعزیز بکی وهو غلام صغیر فأرسلت إلیه أمه ، وقالت :
ما ینبیک؟ قال : ذكرت الموت .

قال : وكان یومئذ قد جمع القرآن ، فبکت أمه حین بلغها ذلك^(١) .

* بدأ عمر بن عبدالعزیز بأهل بیته :

قال اللیث : بدأ عمر بن عبدالعزیز بأهل بیته ، فأخذ ما
بأیدیهم ، وسمى أمواهم مظالم ، ففرعت بنو أمیة إلی عمته
فاطمة بنت مروان ، فأرسلت إلیه : إنی قد عنانی أمر ، فأتته
لیلاً ، فأنزلها عن دابتها ، فلما أخذت مجلسها قال : یا عمّة ،
أنت أولى بالكلام ، قالت : تكلم یا أمیر المؤمنین ، قال : إن
الله بعث محمداً رحمةً ، ولم یبعثه عذاباً ، واختار له ما عنده ،
فترك لهم نهراً ، شربهم سواءً ، ثم قام أبوبکر فترك النهر علی
حاله ، ثم عمر ، فعمل عمل صاحبه ، ثم لم یزل النهر یشیق
منه یزید ، ومروان ، وعبدالملك ، والولید ، وسلیمان حتی
أفضی الأمر الیّ ، وقد بیس النهر الأعظم ، ولن یروی أهله
حتى یعود إلی ما كان علیه ، فقالت : حسبك ، فلست بذاكرة
لك شیئاً ، ورجعت فأبلغتهم كلامه^(٢) .

(١) ٢/٤٧٤ لم یذكرها صاحب النزہة .

(٢) ٥/٤٧٦ لم یذكرها صاحب النزہة .

*** بكى الغلام أمام أمه صغيراً، فبكى أمام زوجته كبيراً لأمر كبيراً؛**

عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدثني فاطمة امرأة عمر ابن عبدالعزيز أنها دخلت عليه، فإذا هو في مصلاة يده على خده، سائلة دموعه، فقلت: يا أمير المؤمنين أليس حدث؟! قال: يا فاطمة، إني تقدمت امرأة محمد، ﷺ، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعارى المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور، والكبير، وذو العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمهم دونهم محمد، ﷺ، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت.^(١)

*** بيت أهله كائون:**

عن أبي أمامة، قلت: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة، فقال: «اللهم سلمهم وغنمهم» فغزونا، فسلمنا وغنمنا، وقلت: يا رسول الله مرني بعمل قال: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له» فكان أبو أمامة وامراته، وخادمه لا يلفون إلا صياماً.^(٢)

(١) ٣/٤٧٧ لم يذكرها صاحب النزاهة

(٢) ١/٢٨١ لم يذكرها صاحب النزاهة

*** إلى الرجال هواة ضرب نساءهم:**

قال شريح القاضي^(١):

رأيت رجالاً يضربون نساءهم فشلت يميني حين أضربُ زينا

وزينب شمس والنساء كواكبُ إذا طلعتُ لم تبقَ منهن كوكباً

*** إلى الأزواج الخين يدخلون دورهم قبل أن يطرقوا**

أبوابها لتتھيا النساء لحضورهم:

عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: كان أبي إذا أتى البيت من

المسجد، ضرب برجله حتى يسمعوا صوت نعله، وربما

تنحنح ليعلموا به^(٢).

*** زوجان مكثا عشرين سنة، ما اختلفا في كلمة!! رحمهما**

الله - تعالى:

قال الخلال: سمعت المروزي، سمعت أبا عبدالله [أحمد

ابن حنبل] ذكر أهله فترحم عليها، وقال: مكثنا عشرين

سنة، ما اختلفنا في كلمة^(٣).

(١) ٥/٣٤٥ (٢) ٤/٨٣٥.

(٣) ٤/٨٣٦ وسيأتي في فصول الزهد والإنفاق وماشابهها مواعظ بين

الزوجين تذكر في بابها إن شاء الله.

أخبار الزوجة الصالحة:

انظر جزء أخبار النساء السابق ففيه صور كثيرة من أدب الزوجة الصالحة، وتعاونها، ووفائها، وحسن معاملتها، وتدينها، وجهادها مع زوجها.

*** المرأة الصالحة تثني على زوجها بما فيه من خير ولا تكفره:**

عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي جهم، قال: دخلت على فاطمة بنت قيس، وقد طلقها زوجها.. الحديث. فلما حلت، قال رسول الله ﷺ: «هل ذكرك أحد؟» قالت: نعم، معاوية وأبو الجهم. فقال: «أما أبو الجهم فشديد الخلق، وأما معاوية فصعلوك، لا مال له. ولكن أنكحك أسامة» فقلت: أسامة! تهاوناً بأسامة - ثم قلت: سمعاً وطاعة لله ولرسوله.

فزوجنيه، فكرمني الله بأبي زيد، وشرفني الله، ورفعني

به.^(١)

(١) ٣/١٨٥ أبوزيد: كنية أسامة وكان أسود شديد السواد - رضي الله

عنه - وهو حب رسول الله ﷺ، وابن حبه.

غيرة النساء

انظر جزء أخبار النساء السابق ففيه ذكر لغيرة: أمهات المؤمنين كغيرة: عائشة من خديجة . وعائشة وبعض أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن .

*** الغيرة القاتلة:**

قال الذهبي في ترجمة المعز:

السلطان الملك المعز عز الدنيا والدين ، أيبك التركماني الصالح الجاشنكير صاحب مصر . لما قتلوا المعظم خطبوا لأم خليل أياما بالسلطنة ، وكان المعز أكبر الصالحية ، وكان ديناً عاقلاً ، تاركاً للشرب ، ملّكوه وتزوج بأم خليل [شجر الدر] وكان في المعز تودة ومدارة ، بنى مدرسة كبيرة ، ثم إنه خطب ابنة بدر الدين صاحب الموصل ، فغارت أم خليل فقتلته في حمام ، وثب عليه سنجر الجوجري وخدّام ، فأمسكوا على بيضه فتلّف ، وقُطعت هي نصفين ، وقيل : بل خُنقت ولم توسط ، ورميت مهتوكة ، وصلب الجوجري والخدّام .

وكانت شجر الدر أم خليل ، أم ولد للصالح ذات حسن وظرفٍ ودهاء وعقل ، ونالت من العز والجاه ما لم تنله امرأة في عصرها ، وكان ممالك الصالح يخضعون لها فملّوكها بعد قتل المعظم أزيد من شهرين ، وكان المعز لا يقطع أمراً دونها ولها عليه صَوْلُه ، وكانت جريئة وقحة قتلت وزيرها الأسعد . ودافع ممالك الصالح عن شجر الدرّ ، فلم تقتل إلا بعد اثنين وعشرين يوماً ، فقتلت ورميت مهتوكة . وكانت حسنة السيرة ، لكن هلكت بالغيرة وكان الخطباء يقولون : (واحفظ اللهم الحرمه الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين أم خليل المستعصمة صاحبة السلطان الملك الصالح) .^(١)

(١) ١/١٥٩٤ ، ٢/١٥٩٥ .

غيرة الرجال

انظر غيرة الزبير بن العوام على زوجه أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهم - في خبرها في الجزء السابق .

*** غيرة عماد الدين زنكي:**

وكان بطلاً شجاعاً مقداماً كأبيه، عظيم الهيبة، مليح الصورة أسمر جميلاً، قد وخطه الشيب، وكان يضرب بشجاعته المثل، لا يقرُّ ولا ينام، فيه غيرةٌ حتى على نساء جنده، عَمَرَ البلاد.

(١) ٤/١٤١ لم يذكرها صاحب النزهة

كثرة الزواج

* المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه:

عن المغيرة بن شعبة قال: لقد تزوجت سبعين امرأة أو أكثر.

ابن المبارك قال: كانت تحت المغيرة بن شعبة أربع نسوة. فصفهن بين يديه وقال: أنتن حسنات الأخلاق، طويلات الأعناق ولكني رجلٌ مطلق، فأنتن الطلاق. ابن وهب حدثنا مالك قال: كان المغيرة نكاحاً للنساء، ويقول: صاحب الواحدة إن مرضتُ مرض، وإن حاضت حاض، وصاحب المرأتين بين نارين تشعلان، وكان ينكح أربعاً جميعاً، ويطلقهن جميعاً^(١).

* الحسن بن علي - رضي الله عنهما:

كان هذا الإمام سيّداً وسيماً جيلاً، عاقلاً، رزيناً، جواداً مدحاً، خيراً، ديناً، ورعاً، محتشماً، كبير الشأن، وكان

(١) ٥٤ / ٢١٣

منكاحاً مطلقاً، تزوج نحواً من سبعين امرأة، وقلما كان يفارقه أربع ضرائر.

عن جعفر الصادق، أن علياً قال: يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن، فإنه مطلق، فقال رجل: والله لنزوجه، فما رضي أمسك، وما كره طلق.

قال ابن سيرين: تزوج الحسن امرأة، فأرسل إليها مئة جارية، مع كل جارية ألف درهم. ^(١)

*** النسائي رحمه الله تعالى:**

كان نضر الوجه مع كبر السن، يؤثر لباس البرود النبوية والخضر، ويكثر الاستمتاع، له أربع زوجات، فكان يقسم لهن ولا يخلو مع ذلك من سرية. ^(٢)

*** كثرة الباء:**

عن مجاهد، قال: قال ابن عمر: لقد أعطيت من الجماع شيئاً ما أعلم أحداً أعطيه إلا أن يكون رسول الله، ﷺ.

عن ابن عمر، قال: إني لأظن قسم لي منه ما لم يقسم

(١) ٥، ٣، ٢/٢٦٧

(٢) ٢/١٠٢٥

لأحدٍ إلا للنبي ، ﷺ ، وقيل : كان ابن عمر يفطر أول شيء على الوطء .

*** سبب الإكثار من الزوجات عند البعض :**

كان المغيرة نكاحاً للنساء ، ويقول : صاحب الواحدة إن مرضتُ مرض ، وإن حاضتُ حاض ، وصاحب المرأتين بين نارين تشعلان^(١) .

*** تزوج بكرة ، وعمره ١١٦ عاماً :**

وقال عاصم بن كليب : تزوج سُويد بن غفلة بكرة ، وهو ابن مئة وست عشرة سنة^(٢) .

*** زواج بنتي السلطان ملكشاه السلجوقي :**

كان حسن السيرة لهجاً بالصيد واللهم مغرى بالعمائر ، وحفر الأنهار ، وتشيد القناطر ، والأسوار ، وعمر ببغداد جامعاً كبيراً ، وأبطل المكوس والحفارات في جميع بلاده وأمنت الطرق في دولته ، وانحلت الأسعار .

(١) ٦٠٥/٢٥٨

(٢) ٥/٢١٣

(٣) ٥/٣٣٤

وتزوج الخليفة المقتدي بابنته بسفارة شيخ الشافعية أبي إسحاق، وكان عرسها في سنة ثمانين وعملت دعوة لجيش السلطان ما سمع بمثلها أبداً، فمما دخل فيها أربعون ألف مناً سكرّاً. فولدت له جعفرّاً.

وقد تزوج المستظهر بالله بخاتون بنته الأخرى^(١).

* زواج طغرل بك

لما تمهدت البلاد لطغرل بك [السلطان المسلم] خطب بنت الخليفة القائم، فتألم القائم، واستعفى فلم يعف، فزوجه بها، ثم قدم طغرل بك بغداد للعرس.

وكانت له يد عظيمة على القائم في إعادة الخلافة إليه، وقطع خطبة المصريين التي أقامها البساسيري.

ثم نفذ طغرل بك مئة ألف دينار برسم نقل الجهاز فعمل العرس في صفر سنة خمس وخمسين، وأجلست على سرير مذهب، ودخل السلطان إلى بين يديها، فقبل الأرض، ولم يكشف المنديل عن وجهها وقدم تحفاً سنّية، وخدموا وانصرف، ثم بعث إليها عقدين مجوهرين، وقطعة ياقوت

(١) ٢٠١/١٣٣ لم يذكرها صاحب التزّهة. هو أبو إسحاق الشيرازي صاحب «المهذب» و«التنبيه».

عظيمة، ثم دخل من الغد، فقبل الأرض، وجلس على سرير إلى جانبها ساعة، وخرج وبعث لها فرجية نسيج مكلَّلةً بالجوهر ومُخَنَّقَة أي: قلادة مثمَّنة، وسُرَّ بها، هذا والخليفة في ألم وحزن وكظم.

فأما غيرةُ من الخلفاء الضعفاء فَوَدُّه لو زوج بنته بأمر من عتقاء السلطان، ثم إن طغرل بك خلى بها ولم يمتع بنعيم الدنيا، بل مات في رمضان من السنة بالري سنة خمس وخمسين، وحمل إلى مرو، فدفن عند أخيه وقيل: بل دفن بالري، وعاشت الزوجة الخليفية إلى سنة ست وتسعين وأربع مئة ولم يُرزق طُغرلُك ولداً وعاش سبعين عاماً.^(١)

* (٣٧) أضرب السلطان لتزوجه بامرأة؛

عصى الكُنْدُري الوزير الكبير السلطان، وتزوج بامرأة خوارزم، فتحيل السلطان حتى ظفَّره، وخصاه لتزوجه بها، ثم رَقَّ له وتداوى وعوفي ووَزَّر له.^(٢)

(١) ١/١٢٦٦، ١٢٦٧/٢، ٣، ١/١٢٩٥ لم يذكرها صاحب النزهة.

(٢) ١٢٦٨ لم يذكرها صاحب النزهة.

* ثلاثون سنة ما رأيت ساقه قط :

قال أبو العباس الأزهري : سمعت خادمة محمد بن يحيى ، وهو على السرير يُغسَّل ، تقول : خدمته ثلاثين سنة ، وكنت أضع له الماء ، فما رأيت ساقه قط ، وأنا ملكٌ له .^(١)

* الإمام البيروتي يمازح جاريته :

قال خيثمة بن سليمان : مازح العباس بن الوليد يوماً جاريةً له فدفعته فوق ، فانكسرت رجله ، فلم يحدثنا عشرين يوماً . فكنا نلقى الجارية ، ونقول : حسبك الله كما كسرت رجلَ الشيخ ، وحسبتنا عن الحديث .^(٢)

* من غرائب الحاكم العبيدي الرافضي الزنحيق :

منع النساء من الخروج من البيوت ، فأحسن ، وأبطل عمل الخفاف هُنَّ جُمَّلَةً ، ومازلن ممنوعات من الخروج سبع سنين وسبعة أشهر .^(٣)

(١) ٢/٨٨٨

(٢) ٣/٩١٠ لم يذكرها .

(٣) ٥/١٠٩٤ لم يذكرها .

✽ وقد كان من تربية أبيه السيئة ما قاله:

ضمني أبي وقبلني وهو عُريان^(١).

✽ زوج حبس زوجته ظلاماً:

حُكِيَ أَنَّ عبدَ الكريمَ ابنَ البيسانِ أخا القاضي الفاضل كان يتولَّى البحيرةَ مُدَّةً، ووقعَ بينه وبين أخيه، فعُزل، وكان مزوَّجاً ببنت ابن مُيسَّرٍ، فأساءَ عشرتها لسوء خلقه، فتوجَّهَ أبوها، وأثبتَ عندَ قاضي الإسكندرية ضَرَرَهَا، وأنَّه قد حصرها في بيتٍ، فمضى القاضي بنفسه، ورام أن يفتحَ عنها، فلم يقدر، فأحضر نقَّاباً، فنقب البيت، وأخرجها، ثم سدَّ النقب، فهاجَ عبدَ الكريم وقصد الأمير جهاركس بمصر، وقال: هذه خمسة آلاف دينار لك، وأربعون ألف دينارٍ للسلطان، وأوَّلَى قضاء الإسكندرية. فأتمى العزيز السلطان ابن السلطان صلاح الدين ليلاً، وأحضر الذهبَ، فسكَّت، ثم قال: رُدَّ عليه ماله، وقُلْ لَهُ: إياك والعود إلى مثلها، فما كلُّ ملكٍ يكون عادلاً، أنا ما أبيع أهل الإسكندرية بهذا المال. قال جهاركس: فوجمت، وظهر

(١) ٥/١٠٩٣ لم يذكرها

عليّ، فقال: أراك أخذت شيئاً، قلت: نعم خمسة آلاف دينار، قال: أعطاك مالاً ينفع مرةً، وأنا أعطيك ما تنتفع به مرّاتٍ، ثمّ وقع لي بإطلاق طُنْبُذَة كنت أستغلّها سبعة آلاف دينار.^(١)

* امرأة تقتل زوجها:

عقد مروان بن الحكم لولديه: عبد الملك، وعبد العزيز بعده، وزهّد الناس في خالد بن يزيد بن معاوية، ووضع منه، وسبه يوماً، وكان متزوجاً بأمه، فأضمرت له الشرّ، فنام، فوثبت في جواربها، وغمته بوسادةٍ قعدن على جوانبها، فتلّف، وصرخن، وظنّ أنه مات فجاءةً.

وقيل: مات بالطاعون.^(٢)

* (٤٤) أب قاس القلب لم ير ابنته التي تعلت عليه:

قال ابن الأنباري: حكى شجاع أن [ابن الحطيئة] وُلِدَتْ له بنت، فلما كبرت أقرأها بالسبع، وقرأت عليه

(١) ٢/١٤٩٥ لم يذكرها صاحب النزّهة. طُنْبُذَة اسم مكان

(٢) ٣/٣٠١ لم يذكرها صاحب النزّهة.

«الصحيحين» وغير ذلك . وكتبت الكثير وتعلّمت عليه كثيراً من العلم ، ولم ينظر إليها قطّ ، فسألتُ شجاعاً : أكان ذلك عن قصد؟ فقال : كان في أول العمر اتفاقاً ، لأنه كان يشتغل بالإقراء إلى المغرب ، ثم يدخل بيته وهي في مهدها ، وتمادى الحال إلى أن كبرت ، فصارت عادةً ، وزوجها ودخلت بيتها والأمر على ذلك ، ولم ينظر إليها قطّ .

قلت : لا مدح في مثل هذا ، بل السنة بخلافة ، فقد كان سيد البشر، ﷺ ، يحمل أمامة بنت ابنته وهو في الصلاة .^(١)

* (٤٥) جني قتل امرأة مسلمة لم يستطع الأطباء علاجها :

قال أحمد بن أبي الحواري : بينا أنا في قُبة بالمقابر بلا باب إلا كساءً أسبلته ، فإذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت : من هذا؟ قالت : ضالةٌ ، فدلني على الطريق . فقلت : رحمك الله ، أي الطريق تسلكين؟ فبكت ، ثم قالت : على طريق النجاة ، يا أحمد . قلت : هيهات ! إن بيننا وبينها عقاباً ، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الحثيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة ، فبكت ، ثم قالت :

(١) ٢/١٤٣٣

سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع ، وفؤادك فلم يتصدع . ثم خرت مغشياً عليها . فقلت لبعض النساء : أي شيء حالها؟ فقمن ، ففتشنها ، فإذا وصيتها في جيبها : كفنوني في أثوابي هذه ، فإن كان لي عند الله خيرٌ فهو أسعد لي ، وإن كان غير ذلك فبعداً لنفسي ، قلت : ما هي ؟ فحرّكوها ، فإذا هي ميتة . فقلت : لمن هذه الجارية؟ قالوا : جارية قرشية مصابة ، وكان قرينها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها ، فكنا نصفها للأطباء ، فتقول : خلوبيني وبين الطبيب الراهب ، تعني : أحمد بن أبي الحواري ، أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي ، لعله أن يكون عنده شفائي^(١) .

*** امرأة مسلمة تقتل نفسها بعدما عذبت وأمرت بالفاحشة :**

وفي سنة ٣٦٦ حجت جميلة بنت ناصر الدولة ، صاحب الموصل فمما كان معها أربع مئة محمل . فكانت لا يُدرى في أي محمل هي : وأعتقت خمس مئة نفس . ونثرت على الكعبة عشرة آلاف مثقال . وسقت جميع الوفد سويق السكر والثلج . كذا قال الثعالبي ، وخلعت وكست خمسين ألفاً ولقد خطبها السلطان عضد الدولة . فأبت فحَنَقَ لذلك ، ثم تمكن

منها فأفقرها وعذبها، ثم ألزمها أن تعقد في الحانة لتحصل من الفاحشة ما تؤدي، فمرت مع الأعوان، فقذفت نفسها في دجلة، فغرقت، عفا الله عنها.^(١)

*** هذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر:**

قال محمد بن إسحاق الصيرفي: سألت الزبير: منذكم زوجتك معك؟ قال: لا تسألني، ليس ترد القيامة أكثر كباشاً منها، ضحيت عنها سبعين كبشاً.^(٢)

الزبير بن بكار، قال: قالت بنت أختي لأهلنا: خالي خير رجل لأهله، لا يتخذ ضرة وسرية، قال: تقول المرأة: والله هذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر.^(٣)

*** (٤٨) الخيرات الثلاث:**

عن حسين بن شُفي، قال: كنا عند عبدالله بن عمرو فأقبل تُبيع (ابن عامر بن امرأة كعب الأحبار) فقال: أتاكم أعرف من عليها. ثم قال له: يا تبيع أخبرنا عن الخيرات الثلاث؟ قال: اللسان الصدوق، وقلب تقى، وامرأة صالحة.

(١) ١/١٠٩٣

(٢) ٣/٨٩٢ ولم يذكرها صاحب النزهة.

(٣) ٢/٨٩٢ لم يذكرها صاب النزهة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
* المقدمة	٥
* زينب بنت رسول الله ﷺ	١١
* رقية بنت رسول الله ﷺ	١٣
* أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ	١٥
* جويرة أم المؤمنين رضي الله عنها	١٦
* سودة أم المؤمنين رضي الله عنها	١٩
* صفية عمة رسول الله ﷺ	٢١
* أم كلثوم رضي الله عنها	٢٢
* أم عمارة رضي الله عنها	٢٤
* أسماء بنت عميس رضي الله عنها	٢٧
* أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها	٢٩
* بريرة مولاة أم المؤمنين عائشة	٣٤
* أم سليم الغميصاء رضي الله عنها	٣٦
* أم حرام رضي الله عنها	٤٢
* أم هانئ رضي الله عنها	٤٤
* أم كلثوم رضي الله عنها - بنت علي بن أبي طالب	٤٦

- ٤٨ * أم الدرداء رحمها الله تعالى
- ٥٠ * عائشة بنت طلحة رحمها الله تعالى
- ٥١ * حفصة بنت سيرين رحمها الله تعالى
- ٥٢ * معاذة رحمها الله تعالى
- ٥٣ * رابعة العدوية رحمها الله تعالى
- ٥٥ * رابعة الشامية رحمها الله تعالى
- ٥٦ * نفيسة رحمها الله تعالى
- ٥٨ * زبيدة

القسم الثاني:

فوائد نسوية متنوعة:

- ٥٩ * التحذير من فتنة النساء
- ٦٣ * الحث على الزواج
- ٦٦ * الفوائد من أخبار بعض الزيجات
- ٧٢ * أخبار الزوج الصالح
- ٧٦ * أخبار الزوجة الصالحة
- ٧٧ * غيرة النساء
- ٧٩ * غيرة الرجال
- ٨٠ * كثرة الزواج